

الوظيفة السوسيوولوجية للأسرة في تنشئة الطفل من إدمان الأنترنت

Family sociological function in raising children from Internet addiction

خيرة شالي¹، مونية زوقاي²

Chali khayra¹, Zougaie Mounia²

¹ جامعة حسية بن بوعلي - الشلف (الجزائر)، البريد الإلكتروني: chalikhayra2022@gmail.com

² جامعة أحمد درايعية - أدرار (الجزائر)، البريد الإلكتروني: ayamouna47@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/06/30

تاريخ القبول: 2023/06/23

تاريخ الاستلام: 2023/05/12

ملخص:

يرتبط مفهوم الطفل وظيفيا بدور مؤسسة الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال معاني الرعاية والحماية والتربية بكافة أشكالها، وتعتبر الأسرة كمؤسسة اجتماعية من بين أهم المؤسسات التي تُعنى بتنشئة الطفل واعداده لأن يكون فردا صالحا في المجتمع، والإشكالية المحورية للدراسة تتجلى في الوظيفة الأساسية لمفهوم القيم التربوية والأخلاقية للأسرة في تنشئة أبنائها، والتي تتمثل في بحث الدور الإيجابي للوالدين، عن طريق بعث روح المسؤولية لدى أبنائهم في مواجهة الحياة الاجتماعية مستقبلاً، ولكي ينمو نموّاً سليماً قائم على مبدأ وظيفي، أوجب معه تحديد أدوار كل من الأب والأم، من خلال تربيته وتنشئته على حسن التعامل مع الأنترنت التي أصبحت آفة العصر الراهن، وفي ظل التغيرات السوسيو ثقافية وعولمة التكنولوجيا، أصبح دور الأسرة يحتاج إلى مزيد من التعبئة الوظيفية في التعامل مع الطفل المدمن على الأنترنت، لذلك فإن النتائج التي يُخلفها الإدمان على الأنترنت لدى الأطفال، يساهم في خلق الخلل الذي يُصيب التركيبة الوظيفية للأسرة سواء من الناحية الهيكلية البنائية، أو من خلال مجموعة التفاعلات بين أفرادها، أو من خلال علاقاتها مع مؤسسات المجتمع القائمة على أساس الترابط والانسجام فيما بينها، وبالتالي فإن ذلك يؤثر ويشكل كبير على العملية الاجتماعية الموجهة للطفل، وينعكس ذلك على المجتمع عامة، وقد عالجت هذه الدراسة النظرية مجموعة من العناصر ذات الصلة بالتنشئة الاجتماعية للطفل المدمن على الأنترنت، بتحليل الظاهرة السوسيوولوجية تحليلاً وصفيًا.
كلمات مفتاحية: الإدمان على الأنترنت، الأسرة، الطفل.

ABSTRACT :

The concept of a child is functionally linked to the role of the family institution in socialization Family as a social institution is one of the most important institutions concerned with the upbringing and preparation of the child to be a good member of society. The fundamental function of the concept of the family's educational and moral values in the upbringing of their children is the central problem of the study. which is to examine the positive role of parents, by giving their children a sense of responsibility in the face of future social life, In order to grow properly, based on a functional principle, the roles of both father and mother must be defined. Through his upbringing and upbringing on the Internet, which has become the scourge of the present day and, with socio-cultural changes and the globalization of technology, the role of the family needs more functional mobilization in dealing with the child addicted to the Internet. and therefore the consequences of Internet addiction in children, Contributes to the dysfunction of the family's functional composition, both structurally and structurally or through its interactions between its members, or through its relations with society's institutions based on interdependence and harmony among them and thus this has a significant impact on the child-oriented social process, This is reflected in society in general, and this theoretical study has addressed a range of elements relevant to the social upbringing of an Internet addict's child, by analysing the sociological phenomenon descriptively.

Keywords: Addiction to the internet, Family, Child.

يعيش الطفل في بيئة اجتماعية يتلقى فيها مجموعة من المكتسبات التي يتم انتقاءها من طرف الوالدين، سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن بين أهم العناصر التي تتصل بالأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، ما يرتبط بالوظائف الضرورية لقيام عمليات تسمو إلى إنماء القدرات الفكرية، والعقلية، والسلوكية، والنفسية الاجتماعية للطفل، ما يرتبط بالوظائف الضرورية والأم اتجاه أبنائهم، من شأنها رفع المستوى المطلوب للعمليات التربوية، وحسب المبادئ الوظيفية التي تدعوا إليها المقاربات السوسولوجية في هذا الشأن، فإن أي خلل يصيب التركيبة المورفولوجية، أو الفيزيولوجية لهيكل الأسرة، من شأنها الإخلال بعملية التربية والتنشئة، وقد أدى التغير في مجالات الحياة التي أخلقتها وسائل التكنولوجيا الحديثة، إلى إحداث تغيير في نمط التنشئة الأسرية للطفل، يظهر ذلك من خلال البحث المستمر في كيفية التعامل معه، في ظل الاستخدام المفرط الذي فرضته الوسائط التكنولوجية الجديدة، وأصبح الإدمان على الأنترنت، ظاهرة تتطلب الدراسة والبحث للوقوف على أسبابها، ونتائجها، وكيفية وضع الاستراتيجيات العلمية لمواجهتها، لذلك لا بد على كل من القائمين على هذه العملية، أن يكونون على دراية، وعلم، ومعرفة بالخطوات المنهجية لصحة وسلامة التنشئة الأسرية، ومن هذا المنطلق تتمحور هذه الدراسة التحليلية، في بحث المفهوم الوظيفي للأسرة، ومعنى الطفولة، وكذا دراسة المشكلات الإدمانية التي تعيق النمو الاجتماعي، والنفسي، والديني، والصحي للطفل، وطرق المعالجة العلمية لحمايته ورعايته من خطر الإدمان على الأنترنت، وتوجهه بما ينفع لخدمة المجتمع مستقبلاً.

2- تحديد المفاهيم:

1.2 مفهوم إدمان الأنترنت: (قبل تعريف إدمان الانترنت يجب الإشارة إلى أن مصطلح إدمان الأنترنت يقابله العديد من التسميات مثل: الإدمان التكنولوجي، الاعتماد على الانترنت، إساءة استخدام الانترنت، الاعتماد على الكمبيوتر، إدمان الكمبيوتر، الاستخدام المفرط للأنترنت).

(ويعرف إدمان الانترنت بأنه حالة من الاستخدام المرضي وغير التوافقي للأنترنت، ويؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية يستدل عليها بوجود بعض المظاهر كالتحمل والأعراض الانسحابية). (ابريعم، 2015، صفحة 215)

(يعرفه أورزاك (2006) بأنه تعبير يصف الذين يقضون على الأنترنت وقتاً طويلاً جداً، ويصبحون منعزلين عن أصدقائهم وأسرهم ولا يبالون بأعمالهم وواجباتهم، ومن ثم يغيرون إدراكهم عن العالم من حولهم).

(ويُعرف إدمان الأنترنت- كما حدده الجمعية الأمريكية للطب النفسي- بأنه استخدام الانترنت بما يتجاوز 38 ساعة أسبوعياً لغير حاجة العمل، مع الميل لزيادة ساعات استخدام الانترنت لإشباع الرغبة نفسها التي كانت تشبعها من قبل ساعات أقل، مع المعاناة من أعراض نفسية واجتماعية عند انقطاع الاتصال بالشبكة ومنها: التوتر النفسي والحركي، القلق، تركيز التفكير حول الانترنت بشكل قهري، حركات إرادية ولا إرادية من الأصابع مشابهة لحركات الأصابع على الكمبيوتر). (الوهاب، 2014، صفحة 109)

2.2 مفهوم الأسرة:

لغويا: أطلق لفظ الأسرة، من الأسر، وهو التقييد أو الشد بالإسار، والأسرة هي نوع من الحصينة، فهو يتضمن إذن معنيين: الإحكام والقوة، وقد أطلق لفظ الأسرة على عشيرة الإنسان ورهطه الأدينين، لأنه الصلات القوية التي توحد أعضائها وتحول دون تشتتهم، تشبه الإسار الذي يقيد الأسير، ولأنها توفر لأعضائها الحماية وأسباب القوة والمنعة بما يتولد من اجتماعهم من تعاون وتناصر وتواد وتراحم.

أما اللفظة المولدة "العائلة" التي تعد أقرب مرادف "الأسرة" فتقوم على أصل لغوي آخر، وعيال المرء هم الذين يتدبر أمرهم ويكفل عيشتهم. (حراث، 2015، 2014، صفحة 22)

(يعرف أوجست كونت الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، ويمكن مقارنتها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وتعتبر أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي). (لكحل، 2004، 2003، صفحة 36)

(ويعرفها برجس ولوك بأنها جماعة من الأشخاص اتحدوا برباط الزواج أو التبني، يتكون منهم بيت واحد ليحدث التفاعل بداخله، ويتصل بعضهم ببعض في قيامهم بأدوار اجتماعية خاصة بكل منهم، كزوج وزوجة وأم وأب وابن وأخ، ويكونون تحت ظل ثقافة مشتركة فيحافظون عليها).

(وهي مؤسسة اجتماعية لها قوانينها، وقواعدها متغيرة حسب العصور والثقافات، وهي مركبة من أفراد كل واحد له تاريخه الشخصي ليكونون علاقات فيما بينهم، فهي مسرح للتفاعل الذي يتم فيه النمو والتعليم، وعالم الطفل الذي به يُكون خبرته عن الناس والأشياء، كما تظل الأسرة ملاذاً آمناً يلجأ إليه الطفل). (لكحل، 2004، 2003، صفحة 36)

للأسرة دور وظيفي في تنشئة الطفل وتربيته التربية الصالحة، وهذه الوظيفة لها خصائص تتصل بمجموعة الأدوار التي يقوم بها كل من الأب والأم أو المربية، فدور الأب هي النفقة والحماية والحب والقوامة وتوفير الصحة والمأوى لكل من أولاده وزوجته، ويأتي دور الأم في الحنان والحب والرعاية المستمرة والرضاعة والنظافة وغيرها من الأدوار والوظائف التي تعطي الصورة الوظيفية للأسرة في تنشئة الطفل

3.2 المفهوم السوسولوجي للطفل: (تعرف الطفولة بأنها المرحلة القابلة للنمو المتكامل في جميع جوانب الإنسان بفضل ما زود به الطفل وهو مولود من قابلية للتغيير، والقدرة على التعلم، واستعداد للانتفاع بخبرات البيئة المحيطة أو القريبة منه، وأن الطفولة هي العهد الذي يتحرر فيه الإنسان من مسؤوليات الحياة ويعتمد على غيره في اشباع احتياجاته العضوية والنفسية، وقد حددت بأنها المرحلة الأولى من مراحل تكوين نمو الشخصية، التي تبدأ من الميلاد وتستمر حتى بداية ظهور البلوغ، أي حتى بداية المرحلة الثانية من مراحل نمو الفرد، وهي مرحلة المراهقة).

(من خلال هذه التعريفات تتسم الطفولة بسمات نذكر منها:

1. أنها مرحلة تتميز بالنمو المستمر والمتكامل في جميع الجوانب.

2. أنها تتسم بالمرونة والقابلية للتربية والتعليم.

3. تشكل خلالها شخصية الفرد، ويكتسب العادات والاتجاهات والمهارات والخبرات.

أنها مرحلة أساسية للمراحل التي تليها، وبقدر ما يكون الأساس قويا وسليما بقدر مل يكون البناء شاملاً ومتكاملاً). (الشهري، 1429، 1430 هـ، صفحة 19)

المفهوم السوسولوجي للطفل يرتبط بمجموعة من المتغيرات التي يجب على الوالدين ملاحظتها وفهمها فهما دقيقا، فالطفل جزء من المنظومة الاجتماعية له خصائص ومميزات يمتاز بها، وله دور كبير في العملية الاجتماعية، فإذا كان سلوكه ذات تقويم مستمر من طرف المُنشئين له، نستطيع القول بأننا أدركنا مفهوم الطفل الناجح الذي يُنتظر منه تقديم منافع للمجتمع مستقبلا.

3- أنواع الإدمان على الأنترنت:

تعددت أنواع الإدمان على الانترنت بتعدد حالات مستعملها من الأطفال، وبالتالي فإن كل مظهر من مظاهر التعامل المفرط مع الانترنت، أو ما يسمى بالإدمان يعطي لنا شكل من أشكال الظاهرة، وبالتالي تتحدد الأنواع لها والتي يمكننا أن نذكرها كالآتي:

1.3 الإدمان الجنسي عبر الانترنت: (يشير إلى أولئك الذين يقومون بمشاهدة وتبادل الأمور الإباحية على الانترنت، أو يشاركون في غرف الدردشة.

2.3 إدمان العلاقات عبر الانترنت: يتم ذلك على حساب علاقات الحياة الواقعية مع أفراد الأسرة والأصدقاء حيث يقضون أوقاتا طويلة في الترتة مع هؤلاء الأصدقاء عن مشاكلهم الشخصية

3.3 الألعاب عبر الانترنت: التي تماثل ألعاب الفيديو ويشمل اللعب مثل القمار وتداول الأسهم والتسوق والألعاب). (درويش، 2016، صفحة 49)

ويقسم يونغ إدمان الانترنت إلى خمسة أنواع هي:

- إدمان الفضاء الجنسي أي مواقع الجنس الإباحية.

- إدمان العلاقات أي التي تتم عبر الفضاء المعلوماتي (علاقات قاعات الدردشة).

- إلزام الانترنت (مثل المقامرة أو الشراء عبر الانترنت)

- الإفراط المعلوماتي (مثل البحث عن المعلومات الزائدة عن الحد عبر الانترنت)

- إدمان ألعاب الكمبيوتر الزائد عن الحد. (الزبيدي، 2014، صفحة 13)

تتجلى الوظيفة السوسولوجية للأسرة من خلال بعث العمليات التنشئية للطفل، حسب نوع الإدمان على الانترنت من خلال المراقبة والمتابعة الدائمة لسلوكهم الإدماني، وتتم هذه العملية في وجود منهاج علمي تضعه كل أسرة لفائدة أبنائها، وهنا تختلف عمليات التنشئة الاجتماعية باختلاف القيم التي تتبناها كل أسرة في المجتمع، كما يوجد مجموعة من المؤشرات التي تدل على وجود اختلاف كبير في الوظائف الخاصة برعاية الأطفال وتربيتهم، وهنا يكمن الخطر في وجود أطفال مدمني المواقع الإباحية عبر الانترنت دون علم الأسرة بهم، وهذا يدل على عدم المبالاة لما يقوم به أبنائهم وهم يستخدمون الكمبيوتر أو الهاتف النقال لساعات طويلة في الأسبوع.

لا يمكن اتهام الوالدين فقط على عدم حرصهم في أن لا يقع طفلهم ضحية إدمان المواقع الإباحية عبر الانترنت، لأن المشكلة تفاقمت مع التغير السريع للمجتمع، حيث أصبحت الوسائل التكنولوجية تفرض نفسها على كافة أفراد المجتمع، ولا تخص فئة الأطفال فقط، وهذا ما يشير إلى وجود عدة أسباب للظاهرة، ومن بين أهم هذه الأسباب نجد تأثير جماعة الرفاق في المدرسة أو في الشارع، والتي من شأنها أن تدفع وبشكل قوي بالكثير من الأطفال للتهلكة، فالطفل يتعلم السلوكات الانحرافية نتيجة اختلاطه بجماعة رفاق يحملون سلوكات انحرافية، وما يزيد من التعلم السريع لدى الأطفال وجود أسر تقليدية ليس لها إطلاع بالمظاهر الدخيلة على المجتمع، وبالتالي فإن غياب التوعية بمخاطر الاستخدام المفرط للانترنت لدى الأطفال يخلق مشاكل يصعب التعامل معها مستقبلاً.

أما فيما يخص إدمان العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت فهي نوع آخر من السلوكات الإدمانية التي تؤثر على الطفل من الناحية الفكرية والنفسية والاجتماعية والصحية، لأن الطفل صفحة بيضاء يتلقى معارفه الأولى المبينة على النهج الصحيح من التنشئة الأسرية، وهنا يكمن الدور الوظيفي للأسرة في رعاية الطفل وحمايته من إدمان العلاقات عبر الانترنت، لأنه سيجني منها

بطبيعة الحال معطيات كاذبة وساذجة لا جدوى منها، بل وتجعله لا يفكر بالطريقة الصحيحة والعلمية، لأن تأثير الأصدقاء والأقارب من خلال ربط علاقاتهم بهم يكون تأثيراً سلبياً على ملكاته الفكرية والعقلية، ويصبح عاجزاً عن القيام بواجباته المدرسية، فيفشل في الدراسة ويستمر هذا الفشل ليمس جميع مجالاته في الحياة.

ومن بين الأنواع الأكثر تداولاً بين الأطفال من خلال إدمانهم على الانترنت نجد الألعاب الالكترونية الواسعة الانتشار، فالطفل يتعلم السلوكيات الانحرافية والاجرامية نتيجة تعامله الشخصيات الوهمية، وقد يشاهد الطفل الشخصيات الآلية التي تطير في السماء وتطفئ النيران بيدها وتحارب بالسيف... وتقدم له هذه السلوكيات فكرة الحصول على البطل وهي حالة يرغب بها كل طفل حتى يثبت قوته في تعامله مع رفاقه، وهنا تتمحور الوظيفة السوسيوولوجية للأسرة في منع هذه الألعاب الالكترونية، والتي تلهيه عن عالمه الحقيقي.

4- الآثار السلبية للإدمان على الانترنت:

من بين الآثار السلبية للانترنت صناعة ونشر الإباحية بشكل عام بالنظر لما وفرته شبكة الانترنت من وسائل فعالة وجذابة من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع، حيث تحتل هذه المواقع على الانترنت مساحات كبيرة ويعتبر المراهقين هم أكثر فئة مرتادة لهذه المواقع ويترتب على ذلك العديد من المشكلات التي تتعلق بزيادة سلوك العنف وجرائم الاغتصاب وانهايمار قيم وأخلاق المجتمع. (درويش، 2016، صفحة 53)

ومن الناحية الاجتماعية سيؤدي التعامل اليومي من الأنترنت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء المتعاملين مع الشبكة، الذين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية، التي تزخر بها شبكة الانترنت، فبعد تقدم الانترنت وازدياد مخاطر الانعزال عن المجتمع، وضعف روابط الاتصال نتيجة للجلوس ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر للإبحار في محيط الشبكة العنكبوتية، بكل ما تزخر به من معلومات ومصادر فكرية وثقافية، بل ووسائل للتسلية والترفيه لا حدود لها.

وتتمثل أحد الاختلافات الكبيرة اليوم في أن المرء يقابل على الدوام أناساً غرباء، ويقول "جيدنز": في الحياة الاجتماعية الحديثة يتفاعل الكثير من الناس معظم الوقت من آخرين يعتبرون غرباء بالنسبة لهم، وما زالت الصداقات الحميمة تتطور ولكنها لا تنشأ نتيجة للتقارب في العمل أو السكن أو في وقت الفراغ فحسب، ولكن تنشأ نتيجة للمظاهر. (بورحلة، 2008، 2007، صفحة 94)

وقد أشار "إيريك اشبيورا" إلى استخدام الانترنت بشكل كبير يؤدي إلى العديد من المشكلات من بينها الاضطرابات النفسية، الكذب الهروب من المنزل والكثير من المشكلات العائلية، التسرب المدرسي، نقص التركيز، وضعف في التحصيل الدراسي.

وقد أشارت الدراسات إلى أن طلبة المدارس يفضلون استخدام الكمبيوتر على الدراسة مما يؤدي بهم إلى اهمالهم للدراسة وللاستذكار والاستعداد للاختبارات، ويؤدي هذا الاهمال إلى تأخر الدراسة وضعف في التحصيل وتؤكد الأرقام هذا من حيث أن 58% من مستخدمي الانترنت من الطلبة الأمريكيين انخفض مستواهم الدراسي، 86% من المدرسين يرون أن تعلق الأطفال بالانترنت لا يفيدهم دراسياً. (حامدي، 2015، 2014، صفحة 52، 51)

للإدمان على الانترنت سلبيات عديدة ومتنوعة قد ترتبط بالمدمن في حد ذاته، أو تؤثر على أسرته ومؤسساته التربوية والتعليمية، ويستمر تأثيرها ليمس المجتمع كافة، لذلك فإن من السلبيات التي تنتج عن استخدام الانترنت قبل الشروع في موضوع الإدمان عليها، هو سوء الفهم والتقدير لأهمية هذه العملية وخاصة في مجتمعاتنا العربية، وإن سوء الاستخدام هذا يؤدي إلى ظاهرة الإدمان على الانترنت، لأن الطفل الذي لا يعرف استخدام الشبكة الالكترونية المعلوماتية في ما ينفعه، تجعله يتابع مواقع

انحرافية وسلبية ليحقق ذاته، ويتبث وجوده من خلالها على أساس أنها موضوعات محظورة في تنشئته، ومرفوضة من طرف المجتمع، فالطفل دائما يبحث عن الأشياء التي تُمنع عليه من طرف الأسرة، وهذا بهدف الاكتشاف والاستفسار والتعلم والتجريب. وبالتالي فإن التنشئة الأسرية السليمة تنطلق من معرفة سلبية كل ما يتعلق بالوسائل والوسائط الحديثة التي تؤثر على أطفالها، حتى تستطيع توظيف أدوارها الداخلية بين أفرادها، فالعلاقات الاجتماعية في الوسط الأسري مبنية على فهم كل ما يحتاجه الأجزاء المكونة لها، من أبناء صغار وكبار وذكور وإناث، وفهم الزوجين لبعضهم البعض حتى يتعاونون على تنشئة أبنائهم وعدم السماح لأي مؤثر أن يخلق خلل في تركيبة الأسرة، وتختل معه جميع الأجزاء الأخرى التي ترتبط بالنسق الأسري، من جانب إقتصادي وصحي واجتماعي ونفسي وثقافي وديني، وكل هذه العناصر لها علاقة في تكامل الأسرة من جهة، وتكامل البناء العام للمجتمع.

5- وظيفة التنشئة الأسرية للطفل:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: تشكيل الفرد عن طريق ثقافة حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة، فهي بهذا المفهوم ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع، الذي يقوم بممارستها كعملية اجتماعية تساهم في تكوين شخصية الفرد، وهي بالتالي عملية مركبة تعمل على تحقيقها مؤسسات اجتماعية عدة انطلاقا من الأسرة كبيئة أولية ومرورا بالمدرسة والحي وكافة المرافق والمؤسسات التي يرتادها الفرد بعد ذلك.

وتعرف بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا، سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساندة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسيبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، إذ أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية. (قلمامي، 2002، 2003، صفحة 160)

يقوم الوالدين بمجموعة من الوظائف في التنشئة الاجتماعية لأبنائهم، وهذه التنشئة التي تتصل بالمعنى الصحيح لتقويم سلوك الطفل تعد من بين أهم العمليات التي تتمحور حول الحقيقة الطبيعية للنمو العاطفي والنفسي والاجتماعي والوجداني وحتى الجسماني، وكذا مجموع التطورات الفيزيولوجية الوظيفية لجسم الطفل، وكيفية استخدام هذه التطورات الطبيعية لنمو الطفل في جميع مراحل حياته إلى أن يصبح فرد صالح في المجتمع، لذلك يجب على الوالدين اتخاذ التدابير اللازمة من خلال وظيفتهما في التنشئة الاجتماعية.

(إن القسوة المفرطة في التعامل مع الأطفال قد توقع الأهل في خانة الاضطهاد لأطفالهم، وفي ذات الوقت فإن اللين المفرط والتدليل الزائد عن الحد والعطاء اللا محدود بطلب وبدون مناسبة، قد يوقع الأهل في مأزق التساهل السلبي الذي يشقي أطفالهم بدلا من أن يسعدهم، وفي كلتا الحالتين يجني الوالدين الفشل الذريع في طريقة التعامل والتنشئة، فتربية الأطفال من المهام الجسمية التي لا تؤدي سوى إلى نتيجتين حتميتين، إما الفشل أو النجاح وليس بين ذلك سبيلاً، ينبغي علينا أن نتعامل مع كل طفل حسب قدراته وميوله وإمكاناته، ولا نعمله فوق طاقته من التمني والتصورات الأبوية المثالية).

يفترض إعداد خطة تربوية واقعية يكون دستورها الحب والحنان وقانونها الأمن ومنهجيتها الحدثة والمعاصرة في التعامل والخطاب اليومي معهم. (المالكي، 1996، صفحة 44)

(وأوجب الإسلام على الوالدين أن تسود الأسرة التربية الدينية الصحيحة التي تغرس في نفوس الأولاد العقيدة السليمة الراسخة، وتربيتهم على الإيمان الصحيح... فالترية الإيمانية تحمل الأولاد على إلتزام طاعة الله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وتدعوهم إلى:

- مراقبة الله وحده وخشيته في السر والعلن، وتهذب النفوس وكبح جماحها، وتنتشر بينهم احترام الحقوق والواجبات وحب الخير.
- ومما يجب على الوالدين تجاه أولادهم تغذيتهم بالطعام الحلال الصحي، قال رسول الله: (أطيب مطعمك تكن مجاب الدعوة).
- الإسهام في حل المشكلات النفسية لأفراد الأسرة). (عثمان، 2017، صفحة 424)
- تعليم الأولاد الواجبات والفروض الدينية، قال صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم علما وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع).
- توجيههم لحفظ كتاب الله وما يمكن من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتفقه فيهما، لقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

- توجيههم للعلم النافع والترقي في مراحل التعليم المختلفة، مع الحرص على ارتفاع مستوى التحصيل العلمي.
- تعويدهم على التواصل الاجتماعي، كصلة الأرحام والتواصل مع الأقارب والجيران، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يبسط له رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه). (عثمان، 2017، صفحة 425)

6- وظيفة الأسرة في التصدي لمشكلات إدمان الأنترنت لدى الأطفال:

تلعب الأسرة أدواراً متعددة وبالتالي " هي المحصن التربوي الأول للطفل وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يعيش في كنفها ويستمد منها أسباب حياته المادية والمعنوية والقيمية، فالطفل يتعلم بالقدوة والتقليد وتنشئته تتكون من خلال ما يرى ويسمع ويشاهد وفي أكناف الأسرة ومن خلال تفاعلات أفرادها يتشرب الأطفال أنماط السلوك ومن هنا تظهر أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية وفي تزويد الأطفال بالخبرات والمواقف والمعايير التي تحكم سلوكهم وتصرفاتهم مع الآخرين وحتى تؤدي الأسرة دورها بصورة صحيحة، فإنه ينبغي أن تراعي القضايا الآتية في تنشئة أفرادها:

- إرشاد قواعد العقيدة الإسلامية الصحيحة القائمة على الأدلة النصية والبراهين العقلية والبعيدة عن التعقيد الأعلى والانحرافات

- تنشئة الأفراد على الأخلاق والآداب الإسلامية العملية.

- احترام ذاتية الفرد وحقه في مناقشة أفكاره وعرضها.

- استعمال النصح والإرشاد والموعظة المدعمة بالإقناع، عند مناقشة موضوعات القيم.

- تأصيل قواعد السلوك الإسلامي القويم الذي يربط الإنسان بربه ويشعره بقربه منه. (الجلاد، 1998، صفحة 62)

تعتبر العائلة تقليدياً المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال الطالعة، وإعدادها للعيش والعمل في المجتمع عن طريق تعليمها ثقافته (خاصة القيم والمبادئ والعادات واللغة والمهارات)، وتكوين شخصية الفرد وضميره وعقله، لذلك فإن الأسرة تعتبر أهم وأول فاعل في نقل القيم الاجتماعية من السلف إلى الخلف، فهي من خلال وظيفة التنشئة الاجتماعية تسهم في بناء جيل يكتسب من صفات العائلة الشيء الكثير، إن عملية نقل التراث الحضاري، أو الماضي، بتاريخه الطويل، تتم بشكل أساسي ضمن إطار الأسرة، فهي بحق من أهم المؤسسات التي تستطيع أن تخلق الجيل العربي الجديد الذي يجمع بين وضوح الشخصية العربية وطاقات المجتمع العالمي الحديث، وتستمد الأسرة دورها في نقل القيم من أهداف عملية التنشئة الاجتماعية عامة والتي تتلخص في غرس ضوابط داخلية للسلوك، تحقيق النصح الاجتماعي، تحقيق النصح النفسي، إشباع الحاجات الصحية. (قلمامي، 2002، 2003، صفحة 184)

والأسرة أساسية وجوهريّة في تكوين الفرد حيث تشبع حاجاته الرئيسية وفي الأسرة تبرز وتشكل - إلى حد كبير - شخصية الفرد ففي نطاقها الضيق يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى، ويتلقى لأول مرة مختلف نماذج الثقافة، وتشرب

نفسه بالقيم الاجتماعية والخلاقية، وتسري إليها الاتجاهات النفسية... إن الأسرة في حقيقتها محضن للمعاني الانسانية الرفيعة والمثل العالية يمنح الإنسان خصائص سامية ويفرس فيه صفات نبيلة من الإيثار والتحمل والتضحية والفداء، ففيها يتعلم الفرد كيف يعمل للجماعة، وكيف يبذل دون ابتغاء أجر إلا من الله، وفيها يتبادل أفراد الأسرة الحب والحنان فتأثف قلوبهم على الخير ويتعاونون على أعباء الحياة. (عرفة، 1986، صفحة 61، 62)

7- مشكلات الطفل في الوسط الأسري:

يواجه الطفل مجموعة من المشكلات في وسطه الأسري، ينبغي على المسؤولين على عملية التربية من والدين أو المربين في الأسرة أن يقفوا على أهمية المعرفة بالمشكلات السلوكية للطفل من جهة، والإلمام بالطرق العلمية والعملية لتقويم هذه السلوكيات. (كل أبوين لهما الأولوية، أن ابنتهما ينفرد ويتصف ببعض الصفات ويتميز بها عن الآخرين من الأطفال، ويعتبرهما الخوف من أن ينحرف فيميل إلى الجنوح أو إلى اضطراب الشخصية، وفساد الخلق.

من هذه المشكلات: فقدان الشهية إلى الطعام، عدم القدرة على تنظيم النوم، مسألة الكذب والعناد والعصيان للأوامر، وغيرها. هذه المشكلات تكاد تكون مشتركة تقريبا عند الغالبية العظمى من الأطفال وبنسب متفاوتة طبعاً، وغالبا ما تنجم من التعارض بين شخصية الطفل ومتطلبات نموها، وشخصية الأهل، وتبقى المسؤولية دائما هي مسؤولية الوالدين اللذين لا يفتشان عن الحلول، إما لادعائهما بأنهما ليس بحاجة إليها، أو إهمالاً لأقدس واجب ملقى على عاتقهما، وينسى الأهل دائما أنه لا يوجد أطفال سيئون ولكن يوجد أهل سيئون، والأهل في الغالب بحاجة إلى توجيه). (شحيبي، 1994، صفحة 94)

على التربية أن تقوم بمسؤولية أخرى لا تقل أهمية في المحافظة على عقل الفرد واتزانته، هذه المسؤولية هي أن يفهم الفرد ما يجري حوله في العالم الذي يعيش فيه، فعندما يكون الفرد على معرفة بما يجري حوله فإنه يستطيع أن يُشخص من الناحية الاجتماعية الظروف والمشكلات التي تواجهه أما إذا لم يكن على معرفة بها فإنه يصبح ولا شك ضحية الواقع الذي يواجهه بدلا من أن يسيطر عليه، ذلك لأنه عندما يزداد التغيير الاجتماعي حدّة في المجتمع تزداد عدد المشاكل الناجمة عنه عددا كما تزداد عمقا وشدّة مما يهدد تماسك الجماعة وتكاملها، وهنا تأتي دور التربية في مواجهة التغيير والتصدي للمشكلات الناجمة حتى تساعد الأفراد على حسن التكيف، لذلك تكون مسؤولية التربية في فترة التغيير الاجتماعي، هي عملية إعادة البناء الاجتماعي وإعادة الفحص المستمر للأراء والأفكار والمعتقدات والمؤسسات الاجتماعية. (علي، 2012، صفحة 18، 19)

(المشكلة السلوكية هي سلوك متكرر الحدث غير مرغوب فيه يثير استهجان البيئة الاجتماعية ولا تتفق مع مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل، ويجدر تغييرها لتدخله في كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية أو كلاهما، ولما لها من آثار تنعكس على قبول الفرد اجتماعيا وعلى سعادته ورفاهيته ويظهر في صورة عرض أو عدة أعراض سلوكية متصلة بظاهرة ويمكن ملاحظتها مثل السرقة والكذب والتدمير والتشاجر وغيرها).

(والمشكلات السلوكية هي جميع التصرفات والأفعال غير المرغوب فيها التي تصدر عن الطفل بصفة متكررة ولا تتفق مع معايير السلوك السوي المتعارف عليه في البيئة الاجتماعية والتي تنعكس على كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية).

(والأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا بأنهم غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المهددة للسلوك المقبول مما يؤدي إلى تراجع المستوى الدراسي، والتأثير على علاقاته الشخصية مع المعلمين والزملاء في الصف، كما أنه يعاني من مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك التعلم الاجتماعي). (إسماعيل، 2009، صفحة 12)

6- المعالجة الوظيفية السوسولوجية للتنشئة الأسرية للطفل

(ولقد درس برونر كيف يتحول الوليد (الطفل) إلى كائن ماهر في حل المشكلات، أو بمعنى آخر كيف تنتظم المكونات المنفصلة التي تتضمنها حل المشكلات، في أفعال متسقة متآزرّة؟ يقرر برونر أن أحد المكونات الأساسية لمهارة حل المشكلات هو اكتساب القدرة على التحكم الإرادي، ويتضمن مفهوم التحكم الإرادي هذا - كما حلله برونر - عدة معالم هامة للسلوك، مثل: القدرة على توقع نتيجة ما والقدرة على اختيار الوسائل المختلفة للحصول على هدف معين والقدرة على استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً، والقدرة على تصحيح وتنسيق السلوك للوصول إلى الهدف، والقدرة على التحقق من أن الهدف ممكن تحقيقه بوسائل بديلة، وأن فكرة أن الوليد إيجابياً ومختاراً بهذا المعنى، لتتضمن بالضرورة أنه يستطيع أن يسيطر على تفاعلاته مع البيئة المحيطة) (اسماعيل، 1995، صفحة 214)

الأسرة كيان رتبت عناصره بطريقة تمكنه من أداء جملة وظائف يُعد إنجازها ضرورياً على صعيدي الفرد والمجتمع، وفي مقدمة هذه الوظائف أنها تهيئ وضعا ملائماً للتكاثر ورعاية الذرية وتربيتهم وتنشئتهم اجتماعياً، فتحفظ حياة الكائن الإنساني هذا الكائن الذي تطول عنده مدة العجز وسير عملية النضج، والذي تحتاج جملته العصبية المتطورة إلى زمن طويل نسبياً من الرعاية والتعلم لاكتساب مهارات الحياة، وتضمن بقاء النوع البشري واستمرار المجتمع، ومن وظائف الأسرة الأخرى أنها جماعة تمد أعضائها بالإشباع العاطفي والسكن النفسي، وتضطلع بتنظيم غريزة الحب بين الجنسين وضبطها وهذا ضروري لكل من الفرد والمجتمع كما أُشير من قبل ومن خلال ذلك من وظائف تنسب إلى الأسرة تكون إما متضمنة في الوظائف الأساسية ومتممة لها، وإما ثانوية تقوم بها الأسرة نيابة عن مؤسسات اجتماعية أخرى، كالمهام التي تضطلع بها بوصفها الوحدة الأساسية في المجتمع للعمل والانتاج والاستهلاك وممارسة الشعائر الدينية وحل الخلافات وتوفير الأمن والحماية وتزويد الفرد بالخبرات المهنية وغيرها. (حراث، 2014، 2015، صفحة 24)

7- الخاتمة:

إن للطفل أهمية كبيرة في حياة الأسرة، لذلك من الضروري الإهتمام بالاحتياجات اللازمة لتنشئته ونموه العقلي، والفكري، والاجتماعي، والنفسي، ويتجلى هذا الإهتمام في بعث روح المسؤولية في نفسه، حتى يتمكن من تحدي الصعوبات التي تواجهه في حياته اليومية، وبالتالي التصدي للمشكلات التي تنتابه مستقبلاً، ولعل الوظيفة التي يقوم بها القائمين على عملية التربية والتنشئة لها من الأهمية ما يمكن أن تساعد على الاتزان والتوافق في جميع المجالات، لأن أي خلل يصيب دور كل من الوالدين يؤثر وبشكل كبير على سلوكه سواء في مرحلة الطفولة أو ما بعد المراهقة، لذلك فإن من نتائج الإهمال وعدم المبالاة لما يسلكه الطفل في حياته اليومية، يجعل منه شخصاً بلا اتزان ولا توافق يدفعه إلى الإدمان على الانترنت، وتعلم الانحراف والجريمة نتيجة تأثره بما تقدمه له الوسائط الحديثة والالكترونية الواسعة الاستعمال، لذلك فإن تكثيف الجهود لمحاربة الإدمان على الانترنت من الوظائف الأساسية لعمليات التنشئة الأسرية للطفل، وعليه تمت صياغة مجموعة من التوصيات للدراسة النظرية، ترتبط بموضوع الإدمان على الانترنت كالآتي:

1. العمل على فهم الطفل وفهم المشكلات التي يوقع فيها لتتمكن الأسرة من أداء وظائفها اتجاهه.
2. تنمية قدرات الطفل عن طريق التعليم باللمس من طرف الأسرة لكسبة المهارات المعرفية.
3. ملائمة العقاب و سن الطفل حتى لا يقع ضحية عنف من طرف الأسرة
4. إعطاء الطفل الحب والحنان والعطف والحماية حتى يشعر بقيمته وأهميته في أسرته
5. إتقان فن الاستماع للطفل والتحاور معه بهدف بعث فيه الثقة اللازمة لتطوره الاجتماعي والنفسي.
6. منع الطفل من الاستخدام المفرط للانترنت ومراقبته باستمرار حتى لا يقع في دائرة الانحراف.

7. الوقوف على تنشئة الطفل بالإيمان وتزويده بالتعاليم الدينية في ممارساته الاجتماعية حتى يتربى على الخلق الحسن.

8- قائمة المصادر والمراجع:

- أمني عبد المقصود عبد الوهاب. (2014). إدمان الانترنت وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من الشباب الجامعي. *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية (العدد الثاني)*.
- أمل بنت علي بن ناصر الزبيدي. (2014). إدمان الانترنت وعلاقته بالتواصل الاجتماعي والتحصيّل الدراسي لدى طلبة جامعة نزوى. *استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية*. عمان، كلية العلوم والآداب، قسم التربية والدراسات الإنسانية.
- أنوار محمود علي. (2012). دور التربية في التغيير الاجتماعي. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*.
- بن عدة حراث. (2014، 2015). التغيير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة. *ماجستير في علم الاجتماع الحضري*. وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع.
- بورحلة سليمان. (2007، 2008). أثر استخدام الانترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين سلوكياتهم. *أطروحة ماجستير*. الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.
- سامية ابريغم. (2015). العلاقة بين إدمان الانترنت والشعور بالاغتراب النفسي (دراسة ميدانية لدى عينة من طلاب وطالبات أم البواقي). *مجلة علوم الانسان والمجتمع (العدد 15)*.
- سليمان بورحلة. (2007، 2008). أثر استخدام الانترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم. *أطروحة ماجستير*. الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.
- سناة قلمامي. (2002، 2003). صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية. *ماجستير في علم الاجتماع العائلي*. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع.
- سيد علي لكحل. (2003، 2004). صراع التنشئة الاجتماعية بين مؤسسة الأسرة ومؤسسة الشارع. *رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي*. الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع.
- صبرينة حامدي. (2014، 2015). الإدمان على الأنترنت وعلاقته بالاغتراب النفسي والسلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. *مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس المدرسي وتطبيقاته*. بانة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الشرعية.
- ماجد زكي الجلاد. (1998). *تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم*. (الطبعة الأولى، المحرر) الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- محمد الصائم عثمان. (2017). دور التربية الإسلامية في مواجهة إدمان الانترنت. *مجلة جامعة باحث للعلوم الإنسانية (العدد 11)*.
- محمد أيوب شحيبي. (1994). *مشاكل الأطفال.. كيف نفهمها؟* بيروت: دار الفكر اللبناني.
- محمد بن عبد الله عرفة. (1986). *الأسرة المسلمة والوقاية من الانحراف*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- محمد علي أحمد الشهري. (1429، 1430 هـ). *التربية الوجدانية وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية*. بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة. المملكة العربية السعودية، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
- محمد عماد الدين اسماعيل. (1995). *الطفل من الحمل إلى الرشد*. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- موزة المالكي. (1996). *أطفال بلا مشاكل زهور بلا أشواك*. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- نور علي سعد درويش. (2016). *قيم وخصائص مدمني الانترنت*. (الطبعة الأولى، المحرر) الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- ياسر يوسف إسماعيل. (2009). *المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بينهم الأسرية*. متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية. الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم علم النفس.

- Arabic references in English:

Amani Abdel Maqsoud Abdel Wahab. (2014). "Internet Addiction and Its Relationship to Some Psychological Variables Among a Sample of University Youth", *Scientific Journal of the Faculty of Specific Education (Issue Two)*.

- Amal bint Ali bin Nasser Al-Zaidi. (2014). "Internet Addiction and Its Relationship to Social Communication and Academic Achievement Among Students of the University of Nizwa", Completing the Requirements for Obtaining a Master's Degree in Education, Oman, Faculty of Science and Literature, Department of Education and Humanities Studies.
- Anwar Mahmoud Ali. (2012). "The Role of Education in Social Change", Journal of the College of Islamic Sciences.
- Ben Ouda, Harrath. (2014, 2015). "Social Change in Algeria Through the Family", Master's Thesis in Urban Sociology, Oran, Faculty of Social Sciences, Department of Sociology.
- Bourahla, Slimane. (2007, 2008). "The Impact of Internet Use on the Attitudes and Behaviors of University Students", Master's Thesis, Algeria, Faculty of Political Science and Media, Department of Media and Communication.
- Samiya Ibrahim. (2015). "The Relationship Between Internet Addiction and Psychological Alienation: A Field Study Among a Sample of Male and Female Students in Um Al-Bouaghi", Journal of Humanities and Social Sciences (Issue 15).
- Slimane Bourahla. (2007, 2008). "The Impact of Internet Use on the Attitudes and Behaviors of University Students", Master's Thesis, Algeria, Faculty of Political Science and Media, Department of Media and Communication.
- Sanaa Qalami. (2003, 2002). "Generational Conflict over Social Values within the Algerian Family", Master's Degree in Family Sociology, Faculty of Social Sciences and Islamic Sciences, Department of Sociology.
- Said Ali Lakhali. (2003, 2004). "The Social Education Conflict Between the Family Institution and the Street Institution", Master's Thesis in Educational Sociology, Algeria, Faculty of Social Sciences, Department of Sociology.
- Sabreena Hamdi. (2014, 2015). "Internet Addiction and Its Relationship to Psychological Alienation and Aggressive Behavior Among Secondary School Students", Supplementary Memorandum to Obtain a Master's Degree in School Psychology and Its Applications, Batna, Faculty of Humanities, Social Sciences, and Islamic Sciences, Department of Religious Sciences.
- Majid Zaki al-Jallad. (1998). "Learning and Teaching Values: A Theoretical and Applied Perspective of Teaching Methods and Strategies", (1st ed.), Jordan: Dar Al-Maseera for Publishing and Distribution.
- Mohamed al-Saim Osama. (2017). "The Role of Islamic Education in Confronting Internet Addiction", Journal of Baheth University for Humanities Sciences (Issue 11).
- Mohamed Ayoub Shahimi. (1994). "Children's Problems... How Do We Understand Them?", Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lebnani.
- Mohamed bin Abdullah Arafat. (1986). "The Muslim Family and Prevention of Deviation", Riyadh: Arab Center for Security Studies and Training.
- Mohamed Ali Ahmed al-Shahri. (1429, 1430 AH). "Emotional Education and Its Applications in Primary Education", Supplementary Research to Obtain a Master's Degree in Islamic Education and Comparison, Saudi Arabia, College of Education, Department of Islamic Education and Comparison.
- Mohamed Imad al-Din Ismail. (1995). "The Child from Conception to Maturity", Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.
- Mouza Al-Maliki. (1996). "Children Without Problems, Flowers Without Thorns", Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.
- Nour Ali Saad Darwish. (2016). "Values and Characteristics of Internet Addicts", (1st ed.), Alexandria: Dar Al-Wafa for Printing and Publishing.
- Yasser Yusuf Ismail. (2009). "Behavioral Problems Among Children Deprived of Their Family Environment", Complementary Requirement for Obtaining a Master's Degree in Mental Health, Islamic University, College of Education, Department of Psychology.